مجلة الاستهلال

محكمة تعنى بالسرد العربي ونقده

عدد 34/ السنة 2022

34

# الكتابة السردية ونقدها (ج2)

في تجربة المبدع والناقد

د. محمد عبد الرحمان يونس

الاستهلال
منشورات
Editions

تأسست في شتنبر 2011

34

العدد الرابع والثلاثون
السنة 2022
الإيداع القانوني:
2011PE0011
الترقيم الدولي:
ISSN: 2028-652X
ملف الصحافة:
ج01/2011

الآراء والأفكار الواردة في المجلة
لا تعبر إلا عن رأي أصحابها

# الاستهلال

مجلة محكمة
تعنى بالسرد العربي ونقده

تصدر عن:
مجموعة البحث في السرد العربي،
البنيات والأبعاد

المدير المسؤول ورئيس التحرير
د. جمال بوطيب
جامعة سيدي محمد بن عبد الله– فاس

**العنوان:** ص.ب 2997البريد المركزي – فاس – المغرب
**الهاتف:**00212664640339
00212661214012002126630 64
**الفاكس:**
00212535736164
**البريد الالكتروني:**
sace.fes@gmail.com
**الحساب البنكي:** 011270000014200000653020

سكرتارية التحرير:
**النشر والتحكيم والإجازة:** د.أحمد شراك
**المراجعة اللغوية:** د.فاطمة الزهراء الزولاتي
**التصميم والتنفيذ :** ذة.ختام طيواط
**العلاقات العامة:** ذة. إلهام اسلامتي
**الهاتف:** 00212651288089/00212535736164
**الفاكس:** 00212535736164
**التوزيع:**
**الهاتف:** 00212653600985

## اللجنة العلمية للعدد

د.مصطفى سلوي ( المغرب)
د.محمد قاسمي ( المغرب)
د.عبد الباسط الزيود( الأردن)
د.محمد ولد ابراهيم (موريتانيا)
د.أحمد محمد يحي (مصر)
د.رواية يحياوي ( الجزائر)
د.عالية صالح ( الأردن)
د. خديجة البوعزاوي (المغرب)

د.مصطفى الرمضاني ( المغرب)
د.عبد القادر الطاهري ( المغرب)
د.سنوسي شريط ( الجزائر)
د.حسن الوزاني ( المغرب)
د.عزيز أزغاي ( المغرب)
د.محمد عبد الرحمان يونس (سوريا)
د. عبد الله أحادي ( المغرب)
د. رضوان الخياطي (المغرب)

## الهيئة الاستشارية:

د.محمد يحيى علي (مصر)
د.عالية صالح (الاردن)
د. محمد نجيب العمامي (تونس)
د.محمد عبد الرحمن يونس (سوريا)
د.خالدالغريبي (تونس)
ذ.ادريس كثير (المغرب)
د.ضياء الكعبي (البحرين)
ذة.سما شريف (سوريا)
د.ثائر العذاري (العراق)
د.عامر مخلوف(الجزائر)
د.حسن الوزاني (المغرب)
د. صلاح بوسريف (المغرب)
د.محمد ولد ابراهيم (موريتانيا)
د.عبد القادر الطاهري (المغرب)
د.مها خير بك ناصر (لبنان)
د. لبنى الخراط (تونس)

## ساهم في إعداد هذا العدد:

د.عبد الرحمان النوايتي
د.عبد الله أحادي
د.حسن بنصالح
د.سعيد ساسيوي
دة.الإدريسية العبودي

## المتعاونون

ذة.أسماء المريني وهابي
ذة.أمينة المريني
د.عبد الغني الخالدي
دة.أسماء الحمومي

# قواعد النشر بالمجلة

1. تنشر المجلة البحوث العلمية الأصيلة في مجال السرد العربي ونقده. كما تخصص وفقا لاستراتيجيات النشر الداخلية أعدادا خاصة للنصوص مستقلة او لآداب جهة او قطر.

2. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى وألا يكون جزءاً من كتاب منشور . ويتعهد الباحث بذلك وبعدم تقديمه للنشر إلى جهة أخرى حتى يتم اتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن.

3. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة الاستهلال إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.

4. موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر كافة إلى المجلة، وإذا رغبت المجلة في إعادة نشر البحث فإن عليها أن تحصل على موافقة مكتوبة من صاحبه.

5. يمنح المؤلف نسخة من العدد المنشور فيه بحثه مع مستلتين منه. ولا تردّ أصول البحث التي تصل إلى المجلة سواء أنشرت أم لم تنشر.

# تحكيم الأبحاث والدراسات

توجه جميع البحوث المقدمة للنشر إلى متخصصين لتحكيمها حسب الأصول العلمية. ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري المؤلف التعديلات التي يطلبها المحكمون. ورغم ذلك فإن الباحثين مسؤولون عن محتويات أبحاثهم، وتعبر البحوث المنشورة عن وجهة نظر كاتبيها وليس عن وجهة نظر المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها. كما أن كافة البحوث المرسلة إلى المجلة تخضع إلى فحص أولي من قبل هيئة التحرير أو الهيئة الاستشارية لتقرير أهليتها للتحكيم والتزامها بقواعد النشر، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون إبداء الأسباب.

# متطلبات النص المقدم

تنشر المجلة البحوث بالمتطلبات الآتية:

1. يجب ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة من القطع العادي (A4)

2. أن يحتوي البحث على: عنوان البحث باللغة المكتوب بها وملخص في صفحة واحدة بحدود (150) كلمة لكل ملخص، وترفق بالبحث سيرة ذاتية مختصرة للباحث أو الباحثين ويذكر المؤلف اسمه وعنوانه الحالي وانتسابه الأكاديمي بعد عنوان البحث مباشرة باللغتين العربية والفرنسية..

3. تقدم البحوث مطبوعة بخط (Simplified Arabic) حجم (14) للنصوص في المتن، ويكتب البحث على وجه واحد، مع ترك مسافة 1بين السطور.

4. تذكر الهوامش أسفل الصفحة ويراعى في أسلوب توثيق المراجع المواصفات الأكاديمية.

# كيفية تقديم البحوث

1. تقدم البحوث مطبوعة في ثلاث نسخ وفق متطلبات النص المقدم للنشر. إذا كان البحث مرسلا بالبريد يرفق بقرص مدمج ويمكن الاكتفاء بالنسخة الإلكترونية.
2. يقدم المؤلف نسخة إلكترونية من البحث مكتوبة على برنامج Microsoft Word For Windows.على العنوان الالكتروني  المثبت في المجلة.

# دراسات

# نوافذ مشعّة في فلسفة و أدب
# أباطرة الصين و زعمائها

أ.د. محمد عبد الرحمن يونس
أستاذ سابق في جامعتي: الدراسات الأجنبية في بكين، الصين ـــــ جين جي الوصنية في تايبيه بتايوان.
ـــــ نائب رئيس جامعة ابن رشد في هولندا للشؤون العلمية، أمستردام. التعليم الإلكتروني (حاليا)

تُعدّ الصين أول دول العالم التي حُكِمت من قبل مئات الأباطرة الذين ينتمون إلى أسر إقطاعية عديدة، عُرفت بسطوتها المطلقة، وحكمها الاستبدادي. ويصنّف المؤرخون في سجلاتهم التاريخيّة أسرة تشين أول الأسر الأرستقراطية القوية التي حكمت الصين ووحدتها، من عام 221 ق م إلى عام 206 ق م، وبعد ذلك تتناوب على حكم الصين مجموعة من الأسر الإقطاعيّة التي يدوم حكمها إلى أكثر من ألفي سنة. ويبين الجدول التالي تسلسل التاريخ الزمني، الذي حكمت من خلاله هذه الأسر الإقطاعيّة:

1 ـ أسرة هان الغربيّة من عام 206 ق م ـــــ 24م.
2 ـ أسرة هان الشرقيّة من عام 25م ـــــ 220م.
3 ـ أسرة الممالك الثلاثة (وي ـ شو ـ وو)، من عام 220م ـــــ 265م.
4 ـ أسرة جين الغربيّة من عام 265 ـ 316م.
5 ـ أسرة جين الشرقيّة من عام 317 ـ 420م.
6 ـ الأسر الجنوبية والشماليّة من عام 420 ـ 589م.
7 ـ أسرة سوي من عام 589 ـ 618م.
8 ـ أسرة تانغ من عام 618 ـ 907م.
9 ـ الأسر الخمس والدويلات العشر من عام 907 ـ 960م.
10 ـ أسرة سونغ الشماليّة من عام 960 ـ 1127م.
11 ـ أسرة سونغ الجنوبيّة من عام 1127 ـ 1279م.
12 ـ أسرة يوان من عام 1279 ـ 1368م.

13 ـ أسرة مينغ من عام 1368 ـ 1644م.

14 ـ أسرة تشينغ من عام 1644 ـ 1911م.

وعلى الرغم من هذا التسلسل الزمني الواضح الذي يحدد تاريخ حكم هذه الأسر الإقطاعية إلاّ أنه يصعب على الدارسين والمؤرخين أن يحصوا العدد الحقيقي لمجمل هؤلاء الأباطرة الذين حكموا الصين، و ينتمون إلى هذه الأسر.

لقد تعارفت المواضعات الاجتماعية و الأخلاقيّة الصينيّة الكلاسيكيّة على أنّ من يصبح إمبراطورا في هذه الأسر الحاكمة يجب عليه أن يتحلّى بمزيد من الأخلاق والصفات العامة، والفضائل الأخلاقية التي قد لا توجد لدى عامة الشعب. وقد أرسى هذه الفضائل الأخلاقيّة فيلسوف الصين وحكيمها( كونفوشيوس ) إذ وضع مجموعة من النظريات والفسلفات العامة، التي يجب أن تدار شؤون البلاد من خلالها، وتكون دليلاً وهادياً للأباطرة في شؤون حكمهم، حتى لا يتحوّلوا إلى طغاة ومستبدين، ورأى كونفوشيوس أنّه يجب على من يصبح إمبراطوراً أن يتحلّى بمزيد من الفضائل الأخلاقيّة، والقدرات العلميّة والمعرفة الأساسية، ولعلّ من أهم هذه القدرات: القدرة على نظم الشعر وإبداعه.

وحتى يستطيع الأباطرة أن ينالوا احترام العامة، ويفرضوا عليها السطوة والاحترام، ويؤكّدوا أنّهم جديرون بمناصبهم الرفيعة، أخذوا ينظمون القصائد الشعريّة، ويتصنّعون في نظمها ويتأنقون، حتى لو لم تكن لديهم الموهبة والقدرة الإبداعية على تشكيلها، بحيث امتلأت رفوف مكتباتهم بمجموعة كبيرة من الدواوين الشعريّة الغثّة والثمينة في آن. غير أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ مجموعة من هؤلاء الأباطرة كانوا على قدر كبير من الإبداع، وكانوا يمتازون بمواهب رائعة، وقدرات كبيرة على نظم الشعر الجيد والمتميّز، جعلتهم يحتلون مكانة مهمّة في تاريخ الأدب الصيني، ولا تزال الأجيال الأدبية الجديدة والمعاصرة تكنّ لهم التبجيل والتقدير والاعتراف بهذه المكانة، ومن بين هؤلاء الأباطرة الموهوبين:

1 ـ الإمبراطو هان قاو ذو ( ليوبانغ).

2 ـ الإمبراطور هان وو دي ( ليوتشه).

3 ـ الإمبراطور تساو تسو، وأبناؤه: تساو جي و تساو بي.

4 ـ الإمبراطور سوي يانغ دي ( يانغ جيان).

5 ـ الإمبراطور تانغ شيوان ذونغ ( لي لونغ جي).

6 ـ الإمبراطور لي يوي، وهو آخر أباطرة أسرة تانغ الجنوبية( من بين الأسر الخمس).

7 ـ الإمبراطور تشينغ قاو ذونغ ( تشيان لونغ).

وأحبّ أن أشير إلى أنّه من خلال تناوب الأسر الإقطاعيّة على حكم الصين ظهر نوع من الحريات الفكرية أفرزت بدوها حركات فلسفيّة وفكريّة عديدة، عبّر عنها عدد غير من المفكّرين والفلاسفة، فقد شهد عصر الربيع والخريف( 770 ـ 476 ق م)، و عصر الممالك المتحاربة( 475 ـ 221 ق م)، نشاطات إيديولوجية ومعرفيّة وفلسفيّة عديدة، حيث كانت الشخصيّات الفكريّة التي تمثّل المذاهب المختلفة تؤلف الكتب بحريّة، وتطرح آراءها، وتناقش الأوضاع السياسية وما آلت إليه من ترد وصراعات، وتنتقد الأوضاع الاجتماعية السيئة، وتدعو إلى تجاوزها، وتدعو إلى حرية الفكر، بتنوّع مدارسه وتيّاراته؛ وتكرّست في هذين العصرين المقولة الشهيرة التي لا يزال يردّدها الصينيون المعاصرون حتى الآن: (( دع مائة زهرة تتفتح ومائة مدرسة فكريّة تتبارى))(1).

وفي جوّ الحريات، والتعددية الثقافية والمعرفية هذا، ظهرت فئة من المثقفين والمفكّرين والفلاسفة والشعراء الحكماء والفرسان الأبطال الذين كرّسوا حياتهم للتضحيّة من أجل الآخرين، كما ظهر عدد من أهل المعرفة الذين كانوا جلساء لرجال السلطة وأصحاب النفوذ والجاه، و الذين هم أهل البصيرة القادرون على فهم حركة التاريخ و صيرورته، والناصحون والمستشارون للحكام، والقادرون على نشر آراءهم وأفكارهم.

ومن هؤلاء المفكرين والفلاسفة: لا وتسي، و كونفوشيوس، و منفشيوس، و سون وو، و جون تز، و مو تز، ومن أهم الأعمال الأدبية التي ظهرت في عصري:"الربيع والخريف"، و" الممالك المتحاربة"، كتاب الأغاني، وهو أول ديوان شعري صيني يحدد ملامح الأسلوب الواقعي في الأدب الصيني، ثمّ يأتي بعد ذلك كتاب" ملاحم تشو الشعريّة " للشاعر تشيو يوان الذي يجسّد رمانسيّاً أهم الخصائص الثقافية لأسرة تشو. ويرى الناقد الصيني المعاصر الدكتور لي يان خو. أنّ هذين الكتابين وضعا(( أساساً قوياً لكل من المذهب الواقعي والرومانسي في نظم القصائد والملاحم الشعريّة في الصين)).

غير أنّه يمكن القول إنّ أهم المفكرين الذين ظهروا في عصر الربيع والخريف هو كونفوشيوس( 551 ــ 479 ق م)، الذي وضع أول نظام تربوي يتأسس على مجموعة من المفاهيم و المقولات ، وقد حدد بعض هذه المفاهيم من خلال مقولاته الشهيرة :((إنّ التفكير دون تعلم خطر و ملل))، و: (( التعلم دون تفكير

عدم))، و(( إنني هنا ابتغاء النقل، لا ابتكار الجديد، إنني أمين، وأنا أحب العصر الغابر))،(2)، و من هذه المفاهيم: لا بدّ للتلميذ إذا شاء أن ينشأ نشأة أخلاقية، من أن يتمرّس بالفنون، وأن يعرف الشعائر و الموسيقى، و الرمي بالقوس، و قيادة العجلات، و الكتابة و الحساب. و بالاستناد إلى هذا وحده يمكن للتلميذ أن يقبل على الدراسات الأدبية(3).

و كونفوشيوس من مواليد مقاطعة( شان دونغ) التابعة لمملكة(لو)، وقد عاش حياة بائسة فقيرة بعدما توفي أبوه، وقد عمل أميناً للمخازن عندما كان شاباً، أمّا في مرحلة شيخوخته، وبعد أن ذاعت شهرته إلى آفاق الصين القصيّة، فقد عمل مسؤولا عن القضاء، وهو صاحب مدرسة فكريّة خاصة، يتّبع طلابها خطواته وأفكاره وآراءه، وعُرفت بالمدرسة الكونفوشيوسية. ويُعدّ كونفوشيوس أعظم معلّم تربوي، وأهم مفكّر مشهور في التاريخ الصيني القديم والحديث، وكانوا يسمّونه في المجتمع الإقطاعي بالحكيم، وهو واحد من رموز المعرفة والفكر المعروفين في العالم، غير أنّه، مثله مثل معظم المفكّرين في العصور والحضارات، لم يلق الاهتمام من الحكام والأباطرة، لأنه كان يدعو على إصلاح الأوضاع الإنسانية والسياسية، ويدعو الحكام إلى الرأفة بشعوبهم، وفي أواخر حياته انهمك في تأليف الكتب، وقد ألّف أربعة كتب مشهورة جداً من بين الأدبيات الصينية الكلاسيكية، وهذه الكتب هي:((كتاب التاريخ))، و((كتاب الأغاني))، و((كتاب التغيرات))، و(( كتاب الآداب))، ووضع في هذه الكتب أفكاره العادلة، و نظرياته المعرفيّة،و التربويّة، التي تحثّ على استنفار المحبّة بين بني البشر، ومقاومة النظام الإقطاعي الاستبدادي في بلاده، والتعاطف مع آلام الشعب ضدّ الأباطرة المستبدين، و قد تتلمذ على يديه، والنهل من نظرياته ثلاثة آلاف تلميذ، برز منهم اثنان وسبعون تلميذا لامعاً، يطلق عليهم الصينيون اسم: (( الطلاب البارزين)). وبعد وفاته يترك أثراً عميقاً في الأجيال التي تأتي بعده، إذ تُعلَق صورته الشخصيّة على الجدران في المدارس ، و ينحني طلابها احتراماً وإجلالاً لهذه الصورة، ويعدّه هؤلاء الطلاب الزعيم الروحي لأفكار الشعب الصيني وأخلاقه، والمعلم الكبير الأبرز في تاريخ الصين.

لقد كان كونفوشيوس زعيم حكماء الصين القدامى، وكان حكيماً وفيلسوفاً سياسياً وأخلاقيّاً، وقد كان نفوذ مدرسته سائداً في الصين منذ أكثر من 2500 سنة، ويقوم مذهبه وأفكاره الفلسفية على تقديس أرواح الطبيعة، والأجداد، والاهتمام

باتّباع الطقوس والقيم القديمة واحترام السلف، وكان يرى أنّ السبيل الوحيد لتحقيق الاستقرار والسلام يكمن في استعادة النظام الاجتماعي والسياسي القديم.

إلّا أن هذا الفيلسوف والحكيم الذي ذاعت شهرته آفاق العالم كله، قد لاقى انتقادات واسعة من مفكري الصين المعاصرين وباحثيها وأساتذة جامعاتها الذين التقيتهم في بكين.و يقول عنه زميلي البروفيسور( شي سي تونغ )الذي عملت معه في شعبة الدراسات العليا بجامعة الدراسات الأجنبية في بكين : (( لقد أدّى تأكيد كونفوشيوس الشامل على الاستقرار والسلام إلى تأكيد البنية الاجتماعية في ترتيب طبقي متسلسل ، وبالتالي إلى اعتبار هذا الترتيب على أنّه مثال للكمال في البنية الاجتماعيّة، وهذا مما أعاق التقدّم والنمو في المجتمع الصيني، وقد نادى كونفوشيوس بوجوب أن يطيع الأبناء آباءهم، والزوجات أزواجهنّ، والرعيّة ملوكها، طاعة مطلقة. وأصبحت الطاعة بعد ذلك شريعة للمجتمع الإقطاعي الظالم القاسي. ثمّ ما لبث العلماء الصينيون أن أكّدوا مبدأ الطاعة هذا، وأيّده الأباطرة وفرضوه على أفراد الشعب. وقد أصبحت أفكار كونفوشيوس في ما بعد أصفاداً روحيّة لإعاقة الناس عن التفكير السليم، هذا ومع العلم أنّ كونفوشيوس لم يكن يهدف إلى ذلك، وهذا ليس ذنبه، بل ذنب أتباعه الذين قدّسوه وألّهوه في ما بعد. وقد كان كونفوشيوس أيضاً يدعو إلى ضبط النفس وإحياء الطقوس القديمة، وكان يدعو إلى محبّة الجنس الإنساني، ويرى أن البرّ والمحبّة يتجسّدان في ضبط النفس وإحياء الطقوس، وقد قال في تعاليمه:« إنّ السيد الصالح يسعى إلى إقامة العدل بينما يسعى الوضيع إلى المكاسب، وإنّ حكمة الطبقة العليا وبلادة الطبقة الدنيا ثابتتان ولا تتبدلان »، ويقول:

«على عامة الشعب أن يقوموا بالأعمال وليس عليهم أن يعرفوا كنهها». إنّ هذه المقولة الأخيرة تدعو بشكل واضح إلى استعباد الحكّام لعامة الشعب، وإلى أن تظلّ هذه العامة جاهلة. ويقول أيضاً:« إنّ سنة الكون تقضي بأن يكون الذين يعملون بعقولهم هم الحكّام، والذين يعملون بأيديهم هم المحكومون».

إنّ مثل هذه الأقوال سبب رئيس من أسباب تخلّف الصين في التربية والتعليم، وتؤدي إلى جهل عامة الشعب))(4).

لقد جاءت أقوال كونفوشيوس وآراؤه على شكل حكم تعمل على تهذيب النفس الإنسانية و السمو بها وإلى تمجيد الحق و الخير والفضيلة والصدق وكل ما هو إنساني ونبيل، وكانت نتيجة خبرته الواسعة في حضارة الصين وثقافتها وعادات

قومياتها وولاياتها، و كان في سلوكه و حياته مثالا للمعلم المربي الذي يحيطه تلاميذه بهالة من التبجيل و الاحترام العميق، و قد تركّزت فلسفته العميقة على بناء إنسان فاضل صادق في حياته وعمله، نظيف اليد وطاهر اللسان في كل علاقاته ومظاهر سلوكه، و دعا إلى سيادة علاقات إنسانية ترتكز على مقولاته الخمس الشهيرة وهي : 1 ـ تسود الألفة بين الأب و الابن، 2 ــ تسود علاقات الحق و العدل بين الرئيس و المرؤوس. 3 ــ يقوم كل من الرجل و المرأة بإنجاز مسؤولياتهما كاملة 4 ـ للمسنين أفضلية الاحترام و التقدير وفقا لأعمارهم. 5ــ تسود الثقة القوية بين الأصدقاء، ويعملون على تعزيزها (5).

وقد حدد المراحل الدراسية الخمس التي يجب أن يتقيّد بها الطلاب حتى يتمكنوا من تحصيل علومهم و معارفهم النظرية والعملية بما يلي : سعة المعرفة و الاطلاع، التساؤل و الاستفهام، المذاكرة و الاستيعاب و الحفظ، معرفة الفرق بين الصواب والخطأ، التطبيق و الممارسة (6) .

و عُرف عنه شغفه بالمعرفة وتحصيل العلوم و البحث عنها، و حب الاطلاع ، وكان لا يتردد في أن يسأل عن أي شيء لا يعرفه أو غاب عنه، و يروى أنّه ذات مرة ((اشترك في تقديم القربان في معبد أسلاف ملك مملكة( لو)،حيث اكتشف أنه لا يعرف كثيرا من المراسم، فكان يسأل جاره مرارا كي يفهمها، وهنا سخر منه أحدهم قائلا: " معلم لا يعرف هذه المراسم و يسأل، ألا يخجل من ذلك؟""سمع ذلك كونفوشيوس وقال:" طلب العلم حقيقيا يعني حبّ الدراسة و الذكاء و عدم الخجل من استشارة من هم دونك و معرفة ما لم تفهم".)).(7)

و كان في حكمه ومقولاته يدعو إلى قيام دولة العدل، و تهذيب أخلاق الأباطرة ، و نبذ الحكومات المستبدة باعتبارها تشكل خطرا على حياة المواطنين، وتحاربهم في أمنهم و سلامهم وطمأنينتهم، و تروي الأدبيات التي تحدثت عنه، أنه ذات يوم مرّ بجانب جبل( تاشيان)، فسمع صوت بكاء امرأة، فسألها:" لم تبكين بحرقة؟" فردّت المرأة قائلة:" إنّ أبا زوجي أكله نمر، ثم أكل النمر زوجي و ابني أيضا". فقال لها:" إذن لماذا لا تغادرين هذا المكان؟"، فقالت المرأة:" لأنّه لا يوجد هنا حكومة مستبدة". ثم قال كونفوشيوس لتلاميذه تأسيسا على حكاية المرأة:""عليكم ألاّ تنسوا أن الحكومة المستبدة أكثر قسوة من النمر الذي يأكل الإنسان"(8).

و من الفلاسفة و المفكرين و المعلمين البارزين الذين برزوا في عهد سلالة ( شو) الفيلسوف و المعلم الكبير ( لا وتزو) ، و بتسميات أخرى : لاو تسي( Lao Zl)، أو

( لاو فشيوس)، و يعدّ أعظم فيلسوف في الصين القديمة، على الرغم من أن شهرته كانت أقلّ شهرة من شهرة كونفوشيوس، و قد بدأ كثير من الباحثين و المفكرين، سواء أكانوا في الغرب أم في الشرق، يهتمون به بشكل واضح لأن كتاباته مليئة بالحكمة الفائقة، و تبدو أقرب إلى الأفكار التي ظهرت في عصر الحداثة كاهتمامه بالطبيعة، و كرهه لجميع القيود أيا كان نوعها وحبّه للبساطة في الحياة كما في التذوق الجمالي.(9).

و قد أسس هذه الفيلسوف الكبير فلسفة أطلق عليها ( تاو ــ التاوية)، أي الطريق، و تشير هذه الفلسفة إلى الطريق القويم لتحقيق سلام النفس، و السيطرة الذاتية و الحياة الطويلة. ولسوء الحظ أن بعض مفسّري فلسفته و آرائه الذين جاؤوا بعده مارسوا الكيمياء الخرافية السحريّة، و أجروا تجارب بوساطة السحر، و اخترعوا الأشباح و الشياطين بطريقة أدّت إلى تشويه تعاليمه الأصليّة.(10).

و تعدّ فترة حكم أسرة (تانغ) من عام 618 إلى 907م، من أكثر الفترات الذهبية في تاريخ الصين المعرفي والثقافي والفكري والفني ، ففي هذه الفترة (( ازدهرت الفنون من رسم و شعر وموسيقى، و من بين الشعراء المعاصرين الذين عاشوا في القرن الثامن (ليبو) و (توفو)، و هما من أشهر شعراء الصين. و تأثّر الرقص و الموسيقى في هذا العهد تأثّرا ملحوظا بثقافة الدومينيون (Dominion) الغربية. و يمكن أن يقال إنهما كانا خليطا من أجود عناصر الشرق و الغرب. و دخل من آسيا الوسطى في هذه الفترة العديد من الآلات الموسيقيّة الجديدة و الأغنيات والرقصات و التمثيليات المنوّعة. و تقدّم فنّا النحت و الرسم تقدما واضحا، إذ نشأ نوع خاص من الرسم يعبّر تعبيرات شاعرية عن أحاسيس الرسام، و يمثّل فلسفات الشعب الصيني و طرق معيشته))(11).

و تمرّ السنون ، و تتعاقب على حكم الصين الأسر الإمبراطورية الإقطاعية، التي تبني الحضارات والمدن، وتتصارع، لكنّها تستبدّ بسكان مدن الصين وولاياتها، وتحوّلهم في الآن نفسه إلى عبيد و خدم في القصور الإمبراطورية و القطاعات الزراعية الكبيرة، إلى أن يأتي العام 1911م، ويعلن الإطاحة بأسرة (تشينغ) القوية آخر الأسر التي حكمت الصين من عام 1644 إلى عام 1911م، ليظهر قائد سياسي مرموق، وفيلسوف واسع المعرفة، و منظّر ثوري وهو الدكتور (صن يات سن Sun Yat-sen )، أو بتسميات أخرى ( سان يات سن)، ليعلن الانتصار على أسرة تشينغ الإمبراطورية وتقويض حكمها، و يشكل حكومة مؤقتة في الصين في عام 1912م،

ثم يعلن قيام الحكم الجمهوري ، و يستلم رئيسا للدولة الصينية، ويؤسس أكبر حزب سياسي، يسمى حزب( الكومينتانغ Kuomintang ) ، ثمّ يبدأ بنشر فلسفته الثورية التي تركّز على ثلاث دعائم رئيسة، و هي الديمقراطية، و الوطنية، ومفهوم المعدل الأدنى الحيوي للجميع،أو : (أحوال الشعوب)، بتسمية بعض المؤرخين الصينيين.

و قد ركّز سان يات سن، في محاضراته الفلسفية التي كان يلقيها في جامعة( تشونغ تشان الوطنية) على رفض نظرية كارل ماركس في المادية التاريخيّة و نظرياته حول صراع الطبقات، و أن العامل الأساسي كما يرى لا ينتج عن الماديّة أنّما عن الكفاح من أجل الحياة، و رفض كذلك النظريّة الماركسيّة حول قيمة العمل لأنّها تتعارض و الوقائع، فالسلسلة الكاملة البادئة من الاختراع حتى الاستهلاك، مرورا بالصناعة و التوزيع هي التي تسهم بالإنتاج، وأكّد أن تقدّم البشرية أصبح ممكنا عن طريق مساهمة جميع الأفراد، و أنّه لا شيء ينتج عن صراع الطبقات، وألمح على أنّ القضايا الاقتصادية و الاجتماعية ينبغي أن تُحلّ بالوسائل السلميّة وليس بالعنف. و في ابريل ( نيسان) 1942م نادى بشرعية" نظرية إعادة الحياة الوطنية" للحؤول دون محاولة الشيوعيين القضاء على الثورة، وعدّد الوسائل التي ينبغي أن تُنتقَى ، و التدابير التي ينبغي أن تعتمد لتحقيق مبادئ الشعب الثلاثة ، آنفة الذكر.(12).

و يتوفى صن يات سن في 12 مارس( آذار) عام 1925م، ليستلم بعده (شيانغ كاي شك Chiang Kai-shek ) ، الذي كان يأمل أن يحدّ من سلطة الشيوعيين الروس الذين أصبح لهم نفوذ كبير في الصين، حيث أسسوا الحزب الشيوعي الصيني الذي لاقى أنصارا ومريدين كثيرين. غير أنّ الشيوعيين الصينيين بقيادة (ما وتسي تونغ Mao Tse Tung)، استطاعوا أن ينتصروا على ( شيانغ كاي شيك)، فيهرب تاركا البرّ الصيني إلى تايوان ليؤسس هناك جمهورية يسميها (الصين الوطنية).

و يستلم زمام الأمور الرجل القوي في الحزب الشيوعي الصيني ماوتسي تونغ 1949م، الذي يعتبره المؤرخون والسياسيون في الصين أنّه باني الصين الشعبيّة الحديثة .

و إذا كان القرّاء و الباحثون العرب يعرفون جيدا الجانب السياسي والعسكري لدى هذا الزعيم ودوره في بناء الصين أكثر من معرفتهم للجوانب الفلسفية والأدبية

و الفنية في حياته، فإنّ الرجل، في حقيقة الأمر، كان شاعرا موهوبا، و كان دارسا للفلسفة الصينية بامتياز، و متأثرا بالفكر الفلسفي لفلاسفة الصين، و بخاصة فكر كونفوشيوس فقد تأثّر بنظريات كونفوشيوس إلى حدّ بعيد، وسار على منوال أسلافه الأباطرة ذوي الموهبة الشعريّة المتميّزة، والفضائل الأخلاقية الكونفوشيوسيّة، فأخذ ينظم القصائد الشعريّة الطويلة التي تمجّد الصين وطبيعها الساحرة، وثورته التي قضت على النظام الإقطاعي. وقد وضع نفسه في مصافّ الشعراء الموهوبين، بل رأى نفسه أنه، على المستوى الشعري، أهمّ بكثير من الأباطرة الشعراء الذين سبقوه. وها هو يؤكّد تفوّقه عليهم قائلاً في إحدى قصائده:

مناظر الشمال
ألف لي يجمّدها الجليد
وعشرة آلاف لي يدثّرها الثلج المتطاير
وراء السور العظيم وأمامه
بساط أبيض يمتدّ بلا نهاية
النهر الأصفر من منبعه إلى مصبّه
قد خمد تيّاره الجبّار فجأة
الجبال أفاع فضيّة تتراقص
والهضاب فيلة شمعيّة تتراكض
تنافس السماء في عليائها
وفي اليوم الصافي الجميل
تبدو الأرض
وقد توشّحت بالبياض وازدانت بالحمرة
أكثر سحراً وجمالاً
ما أروع هذي الجبال والأنهار
لها ينحني الأبطال إجلالاً
وا أسفاه
الإمبراطوران تشين شي هوانغ و ها وو دي
لم تشرق فيهما البلاغة الأدبيّة
والآخران تانغ تاي تسونغ و تاي تسو
لم تزهر فيهما الموهبة الشعريّة

وجنكيز خان
ظلّ اللّه على الأرض
لا يعرف غير أن يوتّر قوسه ليرمي النسور
كل ذلك طواه الزمن
لكي تعرف العظماء النوابغ
انظر إلى عصرنا هذا(13).

ونلاحظ من خلال المقطع الشعري السابق أن الزعيم ماو تسي تونغ يسخر بخمسة أسماء من أهم أباطرة الصين البارزين، في تاريخها الإقطاعي الطويل الذي دام أكثر من ألفي سنة، وهؤلاء الأباطرة الذين ملأهم الغرور، وأعطوا لأنفسهم حجما أكبر بكثير مما هم عليه، هم: ( تشين شي هوانغ،259 ـــ 210 ق م)، و: (هان وو دي، 156 ق م ـــــ 87 ق م)، و: ( تانغ تاي تسونغ،599 ـــ 649 م)، و: ( سونغ تاي تسو، 927 ـــ م976)، والإمبراطور المغولي( جنكيز خان، 1162 ـــ 1227م).

ويتفق كثير من نقاد ماو تسي تونغ في عصره، و العصور التي أتت بعده، على أنّ ثمّة جانباً أدبياً مشرقاً في حياته، فقد ترك للمكتبة الصينية ميراثاً شعرياً كبيراً نال إعجاب الكثير من أصدقائه وأعدائه في آن، وقد رأى هؤلاء النقاد أنّ آثاره الشعريّة الرائعة التي تمجّد الأرض والإنسان والثورة والأحلام والطموحات الصينية الكبرى تجعله يتربّع عرش الأدب الصيني، وتجعل منه أميراً على شعراء الصين في عهده والعهود التي سبقته، ومن دون منازع. والمقطع الشعري السابق هو جزء من قصيدة طويلة رآها النقاد أنّها تشكّل(( جوهرة ناصعة)) تتوّج أعماله الشعرية. وقد نظم هذه القصيدة خلال حربه الثورّية الداخلية ضد حزب( الكومينتانغ) عام 1936م، ونُشرت في صحيفة(( الشينخوا)) الصينية عام 1945م. ويقال إنّ هذه القصيدة أثارت حفيظة الزعيم((شيانغ كاي شيك)) الذي خلف(( صن يات سن)) في رئاسة الصين، وذلك عندما سافر ماو تسي تونغ إلى مدينة (( تشو نغتشينغ)) التي كانت العاصمة السياسية للصين حينذاك، بناء على دعوة من الرئيس شيانغ كاي شيك، لإجراء مفاوضات هدنة بين الحزبين: الشيوعي الذي يتزعّمه ماو تسي تونغ، و: الوطني الكومينتانغ ( الذي يتزعّمه شيانغ كاي شيك. فبعد أن قرأ هذا الأخير هذه القصيدة استنفر حسده الشديد ونار غيرته، فأمر الشعراء المرتزقة في بلاطه بتشكيل قصائد تعارضها، وتقتفي وزنها وقافيتها، وذلك لتسليط الضوء عليه، وليثبت لماو

تسي تونغ أنّه شاعر مجيد مثله، لكنّ محاولاته باءت بالفشل إذ جاءت قصائد شعرائه أقلّ قيمة وجمالا من قصيدة ماو.(14).

و ينتهي عهد ماوتسي تونغ ليبدأ عهد زعيم سياسة الإصلاح والانفتاح ( دنغ شياو بينغ)،( من عام 1978 م إلى عام 1992م)، لتحصل تغيرات مذهلة في بنية الدولة الصينية و في بنية الحزب الشيوعي الصيني و معتقداته و مؤسساته كافة، في عهده والسنوات التي أتت بعد عهده، ويتطور الأدب الصيني تطورا كبيرا لينفتح على آداب العالم وثقافاته و حضاراته، و ينهل منها، و يغذيها في الوقت نفسه، وتنشط حركة التأليف و النشر نشاطا واسعا، و تدخل مؤثرات جديدة من الفلسفة الأوربية المعاصرة إلى فلسفة الصين، و يظهر جيل جديد يتبنّى فلسفة جديدة مغايرة لفلاسفة الصين القدماء، و تنشط حركة الاستشراق الصيني من خلال نخبة من أساتذة الجامعات الذين التقيت بهم في الصين، الذين ترجموا كثيرا من كتب الفلسفة الإسلامية، والكتب العربية الأخرى المهمة، تاريخا و نقدا وإبداعا إلى اللغة الصينية. و ينفتح الأدب الصيني على الأدب العربي، ليأخذ حيّزا كبيرا في منابر الجامعات الصينية الكثيرة التي تدرّس اللغة العربية في الصين، ومن أهم هذه الجامعات: جامعة الدراسات الأجنبية ، وجامعة بكين ، و جامعة اللغات و الثقافة ، وكلها في بكين، و جامعة الدراسات الأجنبية في شنغهاي، و جامعة جين جي الوطنية في تايبيه بتايوان.

## الهوامش و المراجع

(1) ــ من كتاب: د. محمد عبد الرحمن يونس: رحلة بكين، ملامح من الصين المعاصرة، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي، الطبعة الأولى 2004م، ص 53.

(2) ــ كارل ياسبرس: فلاسفة إنسانيون، ترجمة د. عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت/ باريس، الطبعة الثانية،1980م، ص 121.

(3) ــ نفسه، ص 125.

(4) ــ من حوار مع البروفيسور شي سي تونغ، في كتاب: رحلة بكين ــ ملامح من الصين المعاصرة، ص 166 ــ 167.

(5) ــ ( Confucius ، Confucius Society ، Editing Unit: Dr:Sun Yat -sen . Editors- in Taiwan. First ، Taipei ،- Chief: Chien -Cheng Chang .Published Dr:Chi- mao Li ، Edition. 54-52- 50-48 - 46 :p.2001 September )

(6) ــ ibid ، p:56- 58-60-62-64

(7) ــ تـأليف مجموعـة (( اللغـة الصـينية التفاعليـة): اللغـة الصـينية التفاعليـة: الجـزء الأول(العبارات المجازية و الأقوال المأثورة)، دار النشر لتعليم اللغـة الصـينية( Sinolingua)، بكين، الصين، الطبعة الأولى،طبعة دون تاريخ، ص 30.

(8) ــ نفسه، اللغة الصينية التفاعلية ، ص 43.

(9) ــ من رسالة من الدكتور شـوي تشـينغ قـوه Xue Qing Guo إلـى محمـد عبـد الـرحمن يونس، بتاريخ : بيجينغ في 2004/6/14م).

(10) ــ دون ذكر لاسم المؤلـف: الصـين ــ الأرض و الشـعب، ، دار النشـر الصـينية، تايبيـه، تايوان، الطبعة الأولى، دون تاريخ، ص 10).

(11) ــ د. شين شيه بينغ، و د. : شين شيه فو: تاريخ الصين،: ، دار النشر الصينية، تايوان، تايبيه ، الطبعة الأولى، دون تاريخ، ص 30 ــ 31.

(12) ــ شيانغ كاي شك: روسيا السوفياتية في الصين، مطابع دار الكشاف، بيـروت، لبنـان، الطبعة الأولى 1960م، ص 26.

(13) ــ (اللي: مقياس صيني يساوي نصف كيلو متر).

(14) ــ رحلة بكين ــ ملامح من الصين المعاصرة، مرجع سابق، ص 52.

# مجلة العاصمة

## مجلة بحثية سنوية محكّمة

## المجلد العاشر، ٢٠١٨ م

**معامل التأثير العربي: 2.165**

**ISSN (Print) : 2277-9914** **e-ISSN (Online) : 2321-2756**

**قسم اللغة العربية، كلية الجامعة**
**ترونتبرم - ٦٩٥٠٣٤، كيرالا، الهند**

# تراتيل محزنة في دير مهجور: قراءة في القصة السورية المعاصرة:

**د/ محمد عبد الرحمن يونس**

نائب رئيس جامعة ابن رشد، التعليم المفتوح، هولند

رئيس قسم اللغة العربية، الجامعة النمساوية العربية، فينا، النمسا

إنّ فضاءات مدن القاص السوري المعاصر محمد أحمد سوسو فضاءات للضياع و الموت والمستنقعات والخواء الإنساني، وهو لا يتوانى، في مجمل أعماله،عن إدانة هذه الفضاءات بجرأة لاذعة يحمّلها بحمولات إيديولوجية معرفيّة، تنمو مع نمو مكوّنات الخطاب القصصي. و يتزامن خطاب السخرية مع الخطاب الإيديولوجي، فتُشحَن العبارة القصصية ببعد إشاري دال هدفه تعرية هذه الفضاءات و التركيز على قتامتها، وبالتالي تعميق إحساس المتلقي بعمق الفاجع والمأساة. وفي مجموعته القصصية الجديدة "تراتيل محزنة في دير مهجور"، تتشكل فضاءات جديدة، أكثر بعدا وعمقا في حقولها المرجعيّة، إذ سينزاح خطاب الواقع والإيديولوجيا بدرجات كبيرة واضحة ليترك لخطاب الفلسفة والأسطورة والرمز فسحات أكثر اتساعا ينفذ منها الحلم والتخيّل، وتتحول الكتابة إلى نوع من التجريب الجمالي عن طريق المزج بين ما هو واقعي وما هو متخيّل، وأسطوري ومرمّز في آن.

إننا في "تراتيل محزنة في دير مهجور" أمام نصوص ذات تجارب وأشكال متنوّعة، لكنّ الشكل الأكثر بروزا فيها هو شكل المقاطع الصوتية الشاعرية المتداخلة مع الأساطير واللقطات الاسترجاعية، والأحلام والرؤى، ففي قصة "أصفار على هامش الزمن" تتشكل مجموعة من المقاطع القصصية، وكل مقطع قصصي يشكّل قصة قصيرة جدا، تبدو في بنيتها الشكليّة منفصلة عن القصة الأخرى، لكن خيطا جامعا يربط مفاصلها وتوجّهاتها في نسقها الدلالي العام، ولا ينسى القاص أن يُبرز خطابا فلسفيا متزامنا مع خطابه القصصي، وتارة يبدو هذا الخطاب الفلسفي حقلا مرجعيا يتداعى على شكل تأمّلات ورموز وأفكار تنهل من الفكر الفلسفي بشكل غير مباشر، وتارة يبدو الخطاب بنيّة نصيّة واضحة تحمل رؤى و دلالات فلسفية واضحة كما في المقطع الموسوم بـ (تداعيات فلسفية)، ولا تبدو هذه البنية النصية منفصلة عن الإيديولوجيا كبنية معرفية، بل تصبح مع السرد القصصي رؤية للحياة والعالم، وموقفا فكريا وحياتيا تجاه مشكلات الحياة المعقدّة والمتشابكة، وتشكّل هذه المواقف وجها وتساؤلا مع العالم والذات لتسائلهما وفق جدلية تتماهي مع الرمز و الأسطورة، ومن ثمّ تعود هذه المواقف الفكرية لتعيد قراءة التاريخ و الزمان بصيرورتهما، ولتؤكد على ضرورة تشكيلهما تشكيلا جديدا، ولتصل إلى معطيات جديدة بعد قراءة الواقع قراءة جديدة، انطلاقا من بنيته السوداوية الكالحة، ومن خلال مساءلة الواقع ومحاورته سنصل إلى الجرح العميق الذي يوسّع القاص فضاءاته، ويفجّر آلامه في أعماق الذات الإنسانية، وهذا الجرح العميق هو سداة العمل القصصي ولحمته. إن فضاءات آلامه هي فضاءات: الزيف

المقرف، وامتناع الشمس عن الشروق، والمداهنات والمراوغات، ووأد المطامح والآمالن ورغبة الأجنّة في أن تُجهض قبل الولادة، والفشل، والقمر المحتجب خلف الغيوم السوداء([1]).

وهي فضاءات الذات الإنسانية التي تقف مستغيثة بالحياة طالبة العدل والرحمة والخلاص والنقاء، لكنها لا تجد أي كوة أمل أو فرح. إننا أمام نصوص شفيفة حزينة، حدّاها الأسى والدموع والخيبة، وموت النوارس والأحلام. إن النصوص القصصية المعاصرة، مهما بلغت درجة حدّتها في مهاجمة وحش الواقع، بكل مفاسده ورذائله، فإنّها لا تتخلى عن حزنها العميق، بل هي تلوذ به فاردة منه فضاء للحرية والحلم والسمو على الواقع.

إن الحزن هو الصفصافة الباسقة التي تتكئ عليها الخطابات القصصية المعاصرة في ساعات الوجد، إنّه البحار والأشرعة البعيدة المرتحلة والنوارس، وكل ما هو جميل شفيف، ولذا يبدو معادلا موضوعيا للارتكاسات التي تشرخ الذاتي و الموضوعي في بنية الزمان و المكان، فالحزن هو فضاء لتوق الروح وانعتاقها من فاجع الحياة، إنه نزعة نوستالجية عارمة في القصة العربية المعاصرة، وهو الصوت الرائي المتفرّد المنكسر الذي يصرخ بالزمان والتاريخ، طالبا ظلا ونقاء وشموسا، وأقمارا مشعّة، يسائل الوجود، ويسائل الشخوص القصصية، ويصبح فضاء نفسيا ثرّ الدلالة في الخطاب القصصي العربي المعاصر.

وإذا كانت الدراسات النقديّة الحديثة والمعاصرة في القصّة القصيرة لم تركّز على ظاهرة الحزن في فضاء النصوص القصصية، فإنّ ذلك عائدا إلى الإنشائية المدرسية والانطباعية الذاتيّة التي وسمت هذه الدراسات منذ بدايات تشكلها، ولابتعاد هذه الدراسات النقدية ذاتها عن بنية العمل القصصي، وانهماكها في قضايا التنظير، واعتبار النقد خطابا محكوما بتوجّه مدرسي وعظي، قبل أن يكون خطابا إبداعيا ومعرفيا ينهل من علم ومعرفة ، ورؤية عميقة للعالم والوجود.

إنّ هذه المجموعة القصصية (تراتيل محزنة في دير مهجور) تعزف بشجى عميق على أوتار عميقة وبعيدة في النفس الإنسانية، لتتفاعل أبعاد هذه الأعماق القصيّة وهمومها مع كثير من مظاهر الهمّ الفردي والجمعي، وتجلياته في مظاهر الحياة المختلفة، و"كلّ نصّ أدبي لا بدّ أن يعبّر عن قضيّة إنسانية تحتلّ بؤرة الوعي الجماعي، وليس له مدلول ذاتي مستقل عن هذا الوعي"([2]). إن أعمال القاص محمد أحمد سوسو تجسّد في بعدها الرمزي والصريح تعب الأيام القاسية، وصيرورة الحياة والتاريخ، وتجسّدات هذه الصيرورة في واقع مأساوي ومرعب، يبدو الخلاص فيه ضربا من المحال، ويبدو الزمان فيه خريفا دائما، بكل ما تحمله الأبعاد الإشارية و الرمزيّة للفظة الخريف.

وينمو تشكيل القصة عن القاص وفق خطين: أفقي وشاقولي، لتعبر مفاصل الحياة وطبقاتها الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة، والثرية البورجوازية أحيانا. ومن خلال هذا النمو لا يمكننا أن نفصل الذاتي عن الموضوعي، فكلّ منهما يفصح عن الآخر، ويشير إليه بلغة لا تعقيد فيها، إلا إذا استثنينا امتداد اللغة الرمزية إلى أعماق سحيقة، يصعب الوصول إلى مجاهلها بسهولة، وعندما تمتدّ الرموز و تتداخل في قصة "أصفار على هامش الزمن". على سبيل المثال ـ ومنها : النسر، الثعبان، الخريف، الومضة، وعندما تتداخل الصور الشاعرية:

[1] محمد أحمد سوسو: تراتيل محزنة في دير مهجور، قصص قصيرة، دار المنارة، سوريا، اللاذقية، ط١ ، ٢٠٠م ، ص ٩ ـ ١٠ ـ ١٢ ـ ١٤ ـ ١٧

[2] د. محمد الكتاني: مقدمة كتاب: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، لحمداني حميد، دار الثقافة ، المغرب، ط١، ١٩٨٥م.

"أيتها الومضة المشعّة.. اتسعي.. تشظّي.. انطلقي إلى أبعد نقطة في هذا العالم"([1])، فإنّ القاص لا ينسى أن يقول لساردة: قل حكمة أيها السارد، أو قرر شيئا، أو أدع إلى تثبيت مقولة فكرية أو جمالية أؤمن بها.

وهو لا يتخلّى أيضا عن خطاب الإيديولوجيا باعتبار هذا الخطاب نسقا فكريا في قصصه يواكب الفن والإبداع. يتخيّل أحيانا، تنفتح طاقة الحلم، ويبتعد الواقع، لكنه سرعان ما يحضر، وهنا يبدو التخيّل والحلم مثالين وظائفيين لاحتضان الرؤية الفكرية، أو الخطاب الإيديولوجي. يقول القاص: "إنّ الوفاء يحتضر تحت تقدّم وقع الغدر و الضغوط اللئيمة الصادرة من أشباه البشر الذين مثّلوا أنفسهم امتدادا طبيعيا لمسيرة الإنسان عبر الزمن"([2]).

إذا كانت بعض المدارس النقدية الحديثة كالسيميائية والتفكيكية ترفض الإيديولوجيا كوعاء للفن، فإنّ بنيويا مشهورا وهو : رولان بارت، يرى أنّها ضرورية للنص الأدبي، إذ يقول: "بعضهم يريد نصّا ( فناً، لوحة) لا ظلّ له، مقطوع الصلة بـ" الإيديولوجيا السائدة". ولكن ذلك يعني أنهم يريدون نصا لا خصوبة فيه، ولا إنتاجية، نصا عقيما ... إنّ النص في حاجة إلى ظلّه، وهذا الظلّ هو قليل من الإيديولوجيا، قليل من الذات: أشباح، جيوب، نثار، غيوم ضروريّة"([3]).

وبشكل عام فإنّ الإيديولوجيا عند القاص محمد سوسو هي إيديولوجيا البحث عن الخير والعدل والجمال، ورفض القبح والغدر والخيانة، و ل ما هو غير إنساني. ومن خلال خطاب الإيديولوجيا لا ينسى القاص أن يعزف على أوتار رومانسيّة شفيفة تنبعث منها رؤى وتداعيات وآلام، وحزن عميق، كما في قصة" تراتيل محزنة في دير مهجور"، وفي هذه القصة، يقول القاص: "نسيمات المساء ما فتئت تتلاشى بخفّة على أغصان شجيرات المزرعة الصغيرة التي زرعها ذلك العجوز شجرة شجرة... الشمس الغاربة في طريقها نحو البحر مأواها المسائي عبر الزمن"([4]).

وبالإضافة إلى الأنساق الإيديولوجية، وبعض معطيات المدرسة الرومانسية التي تتوزّع في هذه المجموعة نلاحظ إصرار القاص على تطعيم الخطاب القصصي بالأسطورة و لغة الرموز، وهذا التطعيم سيجعل الخطاب القصصي مستغلقا وغامضا أحيانا، ومن هنا فإنّ قارئ هذه المجموعة ستأخذه الحيرة في مواضع كثيرة، وتقوده اللغة الرمزيّة إلى تعقّد أزمة الشخوص في القصة، ومن ثمّ تعقّد الحبكة نفسها، إذ تتناغم اللوحات القصصية مع مقاطع طويلة من الأساطير الأوغارتية التي يعزف القاص على أوتارها عزفا شفيفا. وسيتساءل هذا القارئ: هل الأسطورة غاية السرد القصصي، أم القصة غايته؟

ففي قصة "الحقيقة الصعبة"، تبتدئ القصة بسرد الحكاية، ثم تقطع السرد لتبتدئ بسرد الأسطورة، وهكذا يتزامن السرد القصصي مع السرد الأسطوري، قصة ثم أسطورة، ثم أسطورة ثمّ قصة، ويبدو للوهلة الأولى أن انفصاما أو انقطاعا في حركة السرد، إلاّ أن هذه السرديات القصصية و الأسطوريّة مرتبطة فيما بينها، وقد يكون هذا الارتباط ظاهريا، غير عميق و غير واضح، لكنّه في بنيته العميقة ينفصل ليرتبط مرّة ثانية، ويبدو أن انفصاله هو انفصال وظيفي غايته ثراء اللغة، وتغليف الحدث بغلالة الرمز، وزيادة أفق تخيّل القارئ، والعمل

---

[1] - تراتيل محزنة في دير مهجور، ص ١٨

[2] تراتيل محزنة في دير مهجور، ص ٢٠

[3] رولان بارت: لذّة النص، ترجمة فؤاد صفا، و الحسين سبحان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ( المغرب)، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٣٧

[4] تراتيل في دير مهجور، ص ٢٢

على استنفار قدراته الاسترجاعية بالرجوع دائما إلى المقاطع الأولى. وهنا يمكن القول إن طريقة فهم النصوص الأدبية، وقراءتها ليست وحيدة ولا نهائية، إنها متعددة، وكل قراءة تفكك، وقد تلغي التي سبقتها، فالعمل الأدبي يمكن أن يعاد تفسيره إلى ما لانهاية على حدّ تعبير رولان بارت([1]).

إنّ قراءة الخطابات الأدبية، ومنها القصصية، بطبيعة الحال، هي قراءة التباسيّة وإشكالية في آن، ويبقى تحليلها غير نهائي يختلف، بالتأكيد، من مفسّر أو قارئ إلى مفسّر أو قارئ آخر. و"دراسة ثروة نوع أدبي وغناه، تتطلب دراسة فعّالة، وطريقة تاريخّية شائكة، وولوجا سيكولوجيا عميقا"([2]). وهذه الطريقة التاريخية الشائكة ستشكّل تباينا في قراءة النصوص، عائدا إلى طبيعة مناهج التحليل، وطرقها المختلفة، وبالتالي إلى قدرات المحللين، ومدى فهمهم و استيعابهم و إضافاتهم لهذه المناهج.

وإذا انتقلنا إلى قصة "الحقيقة الصعبة"، فإننا لن نجد أيّ حدث يحكم مفاصل القصة وتوجّهاتها، بل إن الحدث يتداخل مع الأساطير الأوغارتية، وهكذا تتفكك الأسطورة الأوغارتيه لتتوزّع داخل الخطاب القصصي، وتتداخل في القصة الأسطورة أربعة تعليقات تشير إلى المرجعيات الثقافية التي أفاد القاص منها. في التعليق الأول يستفيد القاص من سفر التكوين. وفي التعليق الثاني يستفيد من الملحمة البابلية ( ملحمة كلكامش)، إذ يحيل هذا التعليق بدوره إلى الأسطورة الأوغارتية "دانييل وابنه أقهات". وفي التعليق الثالث يستفيد من النص القرآني الكريم، وتحديدا من (سورة يوسف)، لترتبط بنيويا ورمزيا بخطابه القصصي، ثمّ يعود في التعليق الرابع إلى الأساطير والملامح البابلية، وبعد التعليق الرابع يثبت القاص مقطعا بعنوان (هامش لا بدّ منه)، يشير به إلى بعض أبطال الأدب التوراتي: (يهوه ـ جوديت ـ فوغات)([3]). وفي نهاية القصة يثبت القاص خاتمة لأسطورة "أقهات الأوغاريتية" التي تؤكّد دلالات الخصب والنماء، وعودة البطل الأسطوري إلى الحياة لتخضرّ المروج، وتخصب المراعي. إنّ التأكيد على حضور هذه الشخوص الأسطورية من أساطير عديدة في هذه القصة، قد يعني إشاريا، في بعض دلالاته، التأكيد على انبعاث الحياة واخضرارها بانبعاث البطل الأسطوري تمهيدا لإنهاء حالة العقم والجدب المعاصرة.

إذا كان الفضاء اللغوي في القصة القصيرة، في أهمّ ميزاته وخصائصه، أنّه يعتمد في تقنياته السرديّة والوصفيّة والحوارية على الاقتصاد والتركيز، فإنّ هذا الاقتصاد يظهر جليا عندما يُمازج القاص محمد سوسو بين الحكاية والأسطورة، ولغة القطع والوصل والتداعي والذكريات. و يرى (ادجار آلان بو) أنه يجب "ألاّ تكون في العمل كله كلمة واحدة لا تخضع، مباشرة أو بطريق غير مباشر للتصميم الواحد"([4]). ويظهر هذا التصميم عند القاص في استخدامه الجملة القصيرة المشحونة بالرمز والإيحاء البعيد، ولغة الأحلام والأساطير وبخاصة في قصتي (أصفار على هامش الزمن) و:( الحقيقة الصعبة).

ومن خلال التقنية الشكلية في الفضاء اللغوي عند القاص نلاحظ أنه يميل إلى ما يسميه ميخائيل باختين بـ (تعدد اللغات)، فاللغة لها دلالات مختلفة ومتغايرة أحيانا، ومن هذا التغاير يأخذ الخطاب القصصي منحى ساخرا ، ففي قصة (تراتيل محزنة في دير مهجور))، يرى البطل نفسه محاصرا بقاتلي أبيه، فيتساءل: هل يأخذ

---

[1] عن /نجيب العوفي: مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء( المغرب)، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م، ص ١٥

[2] ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات ، باريس/ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، ص ٢٣.

[3] تراتيل محزنة في دير مهجور، ص ٣٦

[4] عن / د. شكري محمّد عيّاد، القصة القصيرة في مصر، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الرابعة ، دون تاريخ، ص ٥١

حقّه باللجوء إلى القضاء؟ أم باستخدام قنبلة يدوية و تفجيرها في القتلة؟ ولماذا يلجأ إلى القضاء؟. ومن خلال هذا التساؤل يدين القاص القضاء، لكنه قبل أن يدينه يسخر به من خلال تقنية (تعدد اللغات Polyhonique)، ومن خلال هذه التعددية يُضمن الخطاب القصصي عكس ما يُظهر. يقول القاص:

"ألا يوجد قضاء؟.. فهو المرجع المختص لمثل هذه الحالات، بالطبع توجد مؤسسة القضاء. تلك التي كرّمتها العقول البشرية، و أخذت بيدها حكام العالم بأسره"([1]). وتبدو السخرية من خلال استخدامه علامات الترقيم التي تتأكد قيمتها الوظيفية باعتبارها فضاء كتابيا مهما تدفع القارئ إلى تعزيز قناعاته بأن القضاء شائك وطريقه طويلة، وغير مختص بإقامة العدل. ولأن الخطاب القصصي أدان مؤسسة القضاء بطريقة تخلو من أي افتعال مباشر، فقد أبعد فعل القضاء، وحلّ محله الفعل المغاير، وهو فعل العنف الذي يتجاوز القضاء، لأن هذا القضاء بعيد جدا عن ساحة التحقق.

إننا في هذه المجموعة القصصية أمام نصوص متداخلة، حتى إنها تبدو مستغلقة بتداخلاتها وشخصياتها الأسطورية والرمزيّة، وأمام هذه التداخلات تبدو عملية فكّ شفرات الرموز القصصية وعلاقاتها بالرؤية القصصية عملية صعبة جدا، ولذا فإن هذه النصوص تدعو القارئ لأن يعاملها بمزيد من التأمل. إنها نصوص مُتعِبَة تطالب قارئها بالرجوع إلى كثير من الخلفيات الثقافية : الأسطورية والتاريخيّة، باعتبارها بنيات معرفية يتكئ عليها الخطاب القصصي. وحتى يمكننا أن نفهم فنيات الخطاب القصصي ومضامينه في المجموعة، يجب علينا أن نقرأ قصصه غير مرة، وأن نعامل القصص بمزيد من استنفار طاقاتنا الفكرية والجمالية حتى يمكننا أن نكتشف الأبعاد الإشارية للبنيات الرمزية والأسطورية التي تدخل في تركيب السرد القصصي، وكذلك اللغات المتداخلة التي توحي بشكل مرمّز شفيف وبعيد تارة، وقريب تارة أخرى .

## المراجع


**الكتب العربية:**

(١) حمّود، محمد: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

(٢) سوسو، محمد أحمد: الطابق الرابع ، قصص قصيرة، دار المنارة، اللاذقية/ سوريا ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م .

(٣) سوسو، محمد أحمد: رياح الخريف، قصص قصيرة، دار المنارة، اللاذقية /سوريا ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م .

(٤) سوسو، محمد أحمد: تراتيل محزنة في دير مهجور، قصص قصيرة، دار المنارة، اللاذقية، ط١ ، ٢٠٠٠م.

(٥) العوفي، نجيب: مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ١٩٨٧ م.

(٦) عيّاد، د. شكري محمد : القصة القصيرة في مصر، دار المعرفة، القاهرة/ مصر، الطبعة الرابعة ، دون تاريخ.

(٧) لحمداني، حميد:الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، المغرب ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

**الكتب الأجنبية المترجمة إلى العربية:**

(١) بارت، رولان: لذّة النص، ترجمة فؤاد صفا، والحسين سبحان، دار توبقال، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

(٢) بروب، فلاديمير: مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة أبو بكر باقادر، النادي الأدبي، جدّة، ١٩٨٩م.

(٣) غويار، ماريوس فرانسوا : الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، باريس، ط١، ١٩٧٨م.


[1] تراتيل محزنة في دير مهجور، ص ٢٥

# アラブ العرب

日本アラブ協会発行
2009年 No.129 夏

## サウジ新大使インタビュー「日本への恩返しに」

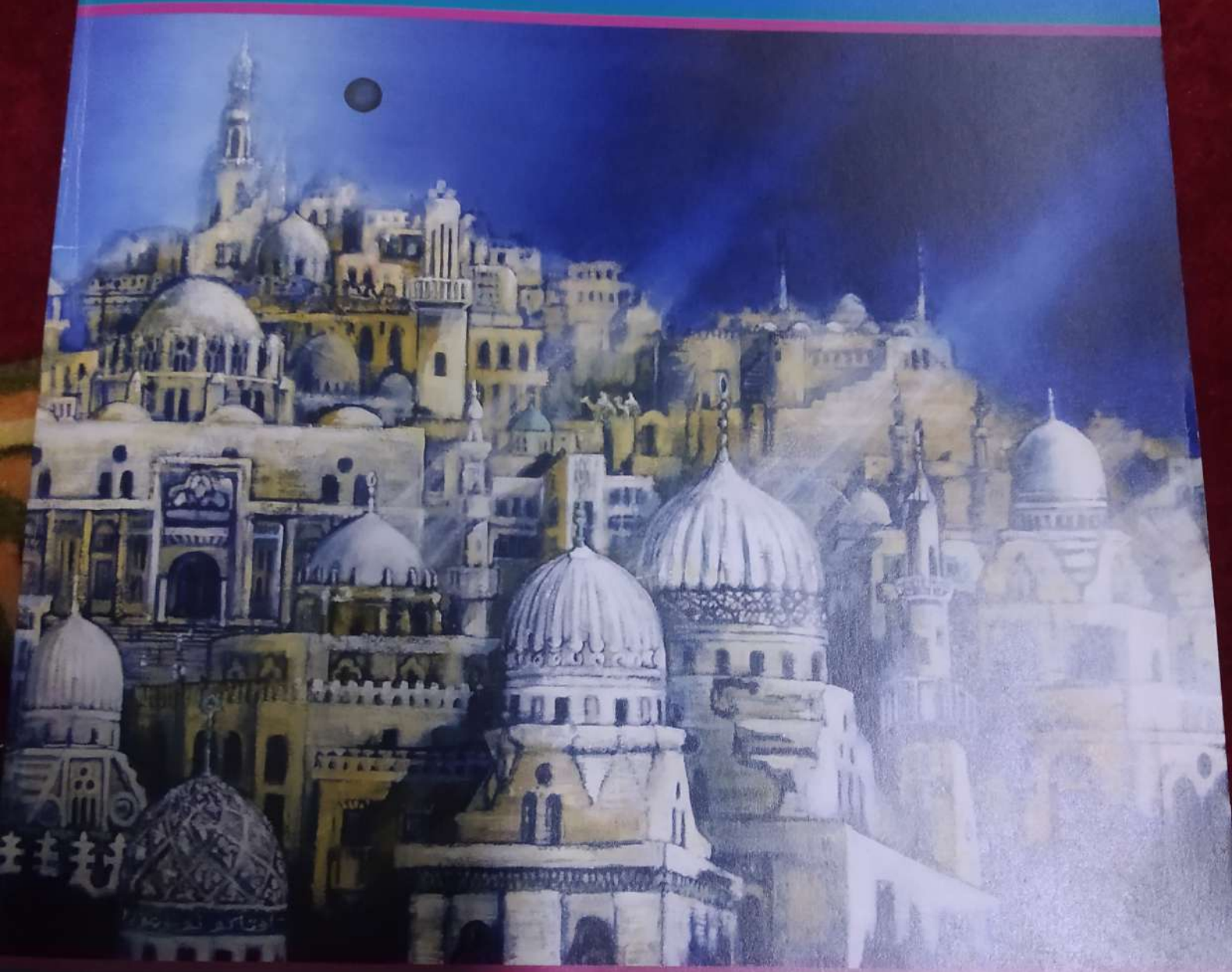

العرب

THE ARAB
NO.129
CONTENTS

「永久の光輝」
1100㍉×940㍉
布村歌子
Nunomura Utako


特集　サウジのいま——政治と経済の安定を模索

タカールフ、多様さ容認の潮流……保坂修司　2
拓殖大学教授／日本エネルギー経済研究所研究理事

ガス不足に悩む資源大国……脇祐三　5
日本経済新聞論説副委員長

世界経済危機下でも底堅い経済……田中保春　7
みずほ証券

対話外交という戦略……最首公司　9
ジャーナリスト

インタビュー◆新大使に聞く
日本への恩返しに　11
アブドゥルアジーズ・トルキスターニ 駐日サウジアラビア大使

日本中東学会の現状と課題……新会長・長沢栄治　13

アサド大統領のイメージ戦略……平田篤央　14
朝日新聞中東アフリカ総局長

イスラーム金融はグローバル金融危機の救世主となるか……吉田悦章　16
国際協力銀行調査役

世界青年の船で見たアラブの若者たち……定森大治　18
ジャーナリスト

アルジェリア大統領選
ブーテフリカ3選……福田邦夫　20
明治大学教授

イスラエル新政権によるイラン攻撃の可能性……出川展恒　22
NHK解説委員

エジプトからパレスチナを見る目……神谷哲郎　24
元国連ボランティア・UNDPガザ事務所勤務

現代サウジアラビアにおける文学の発展……ムハンマド・アブドゥラフマーン・ユーニス　26

追悼

大塚和夫さん
「早く研究をまとめないと」……飯塚正人　29

岡本秀樹さん
アウトサイダーの空手家……高木規矩郎

アラブ現代史の証言㊲

第3次中東戦争の6日間……北村文夫　30
国際問題評論家

ローマ法王のエルサレム訪問で暗転……海保真人　31
毎日新聞外信部副部長

連載

カリーマのアラブ人のこだわり　第47回
旅行記のすすめ(2)……師岡カリーマ・エルサムニー　32

BOOKS

「変わるイスラーム」……評者　宮家邦彦　34
「砂糖のイスラーム生活史」……評者　私市正年

العرب
مجلة فصلية

## مقالات خاصة المملكة العربية السعودية في الوقت الراهن

**تقارب، الجو العام يسمح بآراء متعددة**
شوجي هوساكا .....
**بلد غني بالموارد، لكنه يعاني نقص في الغاز**
يوزو واكي .....
**الاقتصاد مستقر حتى في الأزمة المالية العالمية**
ياسوهارو تاناكا .....
**الحوار جزء من الاستراتيجيات الدبلوماسية**
كوجي سايشو .....
**مقابلة**
**امتنان لليابان**
د. عبد العزيز تركستاني، سعادة سفير المملكة العربية السعودية لدى اليابان .....
**الوضع الراهن ومسائل لدى الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط**
إيتيجي ناغاساوا، رئيس الجمعية الجديد .....
**استراتيجية الرئيس الأسد لتحسين صورة بلاده**
آتسوؤو هيراتا .....
**هل يكون التمويل الإسلامي منقذاً؟**
إيتسوآكي يوشيدا .....
**شباب عرب قابلتهم على «سفينة الشباب من العالم»**
دائيجي ساداموري .....
**الإنتخابات الرئاسية في الجزائر**
كونيؤو فوكودا .....
**إمكانية قيام الحكومة الإسرائيلية الجديدة بقصف إيران**
نوبوهيسا ديغاوا .....
**الرؤية المصرية لفلسطين**
تيتسوؤو كاميتاني .....
**تطور الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية في المرحلة الراهنة**
د. محمد عبد الرحمن يونس .....

**نعيات**
الأستاذ كازوؤو أوتسوكا **«أتمنى إكمال دراستي بأقرب وقت ممكن.»**
السيد هيديكي أوكاموتو **لاعب كاراتيه خارج الدائرة** .....

## شهادة على تاريخ العرب المعاصر ١٧

**حرب الأيام الستة في ١٩٦٧**
فوميؤو كيتامورا .....
**نتائج سلبية لزيارة البابا للقدس**
ماساتو كائيهو .....

## سلسلة

**لمحات من التراث العربي: الجزء السابع والأربعون**
أنصحك

# تطور الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية في المرحلة الراهنة

بقلم: د. محمد عبد الرحمن يونس

باحث وقاص وروائي وأستاذ جامعي

منذ البدايات الأولى للتاريخ الإنساني تحظى الجزيرة العربية باهتمام كبير من التجمعات الإنسانية التي تتطلع إليها، نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام بين دول المنطقة العربية، ونظرا لموقعها الديني المتميز كونها أرض الحرمين الشريفين، إذ يتطلع المسلمون من أقطار الأرض كافة لزيارتها، وقد لعبت المملكة العربية السعودية، قلب هذه الجزيرة، أدورا تاريخية مهمة عبر مسيرتها، في الاقتصاد والفكر والمعرفة والسياسة والتاريخ، ونظرا لأدوارها المتعددة فقد نالت اهتماما كبيرا من دول العالم جميعها، وكان لاستخراج النفط من المنطقة الشرقية بكميات كبيرة في عام ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨م، دوره الكبير في زيادة ثروات البلاد المالية التي أسهمت بدورها في تطوير المملكة وازدهارها الاقتصادي والمعيشي، مما أهلها لأن تكون من بين الدول الأكثر دخلا ماليا، واستقرارا اقتصاديا آمنا. وهذا الاستقرار الآمن الذي شهدته مظاهر الدولة، باختلاف توجهاتها، كان له الدور الكبير في النهوض المزدهر في المملكة، ثقافيا وفكريا واجتماعيا وسياسيا، والذي كله له ـ بدوره ـ الفضل في انفتاح المملكة صوب العالم الآخر بثقافاته المتعددة والنامية، ومن هنا نلاحظ إلى أي مدى كان هذا الاستقرار الدور الرئيس في ازدهار حركة الأدب وتطورها في المملكة، وانفتاحها على آداب العالم الأخرى وثقافاته، وتمثل هذه الثقافات التي برزت واضحة في مختلف الأجناس الأدبية التي شهدتها المملكة، وبخاصة في العشرين سنة الأخيرة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، لو أخذنا الروايات الصادرة في العام (٢٠٠٦م) فقط، لوجدنا أنها (٥٢) اثنتان وخمسون رواية سعودية، وهذا الزخم من الروايات الصادرة في هذا العام يعود إلى فسحة الحريات الفكرية التي سمحت بها المؤسسة الثقافية الرسمية، هذه الحريات التي أسهمت بشكل واضح في ازدهار الكتابة والنشر والطباعة وزيادة عدد الصحف والمجلات، يضاف إلى ذلك الدور الحضاري المعرفي الذي كرّسته الأندية الأدبيّة جرّاء فسح الحرية هذه.

وهذه الأندية هي الأخرى أسهمت في نمو الثقافة وازدهارها خلال السنوات الأخيرة، إذ نجد أن معظم الأندية الأدبية السعودية تصدر مجلات في الأدب والإبداع والنقد على قدر كبير من الأهمية، تصل إلى مستوى المجلات العربية المتميزة، بل تضاهيها أحيانا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، أسهم نادي جدّة الأدبي في إصدار المجلات الآتية: جذور، وعلامات في النقد، ونوافذ، والراوي، وهي مجلات مهمة جدا كونها تقدم للقارئ العربي لمحة واضحة عن المستوى الأدبي والمعرفي النامي والمتطور الذي وصلت إليها الثقافة السعودية المعاصرة، وأسهم نادي المدينة الأدبي بإصدار مجلتي: العقيق والآطام، وهما مجلتان خرجتا من المحلية السعودية، وفتحت نوافذهما لآفاق الثقافية العربية بتعدد مدارسها، زد على ذلك مجلة رؤى المتميزة التي يصدرها نادي حائل الأدبي، ومجلة دارين التي يصدرها نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ومجلة المنتدى التي يصدرها النادي نفسه، وغيرها الباحة الأدبي، ومجلة بروق الجديدة التي تعنى بالقصة القصيرة نقدا وإبداعا وتنظيرا، والتي يصدرها حكومة المملكة العربية السعودية في تشجيع من المجلات العديدة التي تصدرها بقية الأندية، يضاف إلى ذلك مدى إسهام المصنفات الأدبية التي كانت مفروضة على المطبوعات دور النشر، وتشجيع الصحف، والحدّ من كثير من قيود الرقابة على المتباينة إلى معارض الكتاب الدولي سابقا، إذ سمحت هذه الحكومة بدخول شتى أنواع الثقافة بتياراتها المتعددة النامية والمتباينة إلى معارض الكتاب التي أقيمت في مدن التي تقام في مدن المملكة، فقد سُمح أخيرا بدخول كتب كانت ممنوعة سابقا، إلى معارض الكتاب التي أقيمت في مدن: جدة ومكة، اقبل عامين، والرياض قبل أيام قليلة، وهذا يدلّ على رؤية سليمة شجاعة وجريئة في التعامل مع الآخر واحترامه، وتشجيعه على ممارسة حريته في الكتابة والقول.

ولم يتطوّر نمو الرواية السعودية وازدهارها في المجتمع السعودي فحسب، بل تزامن مع تطوّر واضح في بنية القصيدة وانعطافها عن الشكل التقليدي الكلاسيكي الذي ساد لزمن طويل في أروقة الثقافة السعودية، وشهدت الترجمة أيضا تطورا واضحا، من حيث زيادة عدد الكتب المترجمة عن الآداب الأخرى، وبخاصة عن الانكليزية والفرنسية. ويبدو أن هذا التطور المعرفي كان مؤشرا حقيقيا على تحوّل المجتمع العربي السعودي، وانتقاله البنيوي في تركيبته المجتمعية، من مجتمع بدوي صحراوي قبلي وعشائري متعصب، منغلق على نفسه، إلى مجتمع نام متحضر منفتح على المجتمعات الأخرى، والتأثير فيها وثقافاتها وحضارتها، وقابل لأن يكون متعددا في ثقافاته وقدرته على التعايش المعرفي مع المجتمعات الأخرى، والتأثر بها في الآن نفسه، وكان هذا التطوّر المعرفي دوره الحقيقي والفاعل في تكريس الوعي الحقيقي بأهمية المعرفة ودورها الحضاري.

وتزامنَ هذا النمو المزدهر للرواية السعودية، على مستوى الخطاب الإبداعي، والخطاب النقدي المواكب له، مع

ールなどに内外の出版社から34編の短編小
集が発行されている。また多くの短編小説が、新
紙上だけでなくインターネットを通じて発表され
る。

会的な反対があるためサウジに劇場というもの
存在しないにもかかわらず、他のジャンルととも
劇作品も発展しており、ヒジュラ歴1402年から
8年（西暦2007年）の間に出版された脚本は

Mohammad Abdul Rahman Yo
1955年シリア生まれ。アル
ア、モロッコ、レバノンの大
び、イエメン、中国の大学で
立つ。現在、サウジ・パーハ
育学部勤務。アラブ諸国をは
界各国の新聞や雑誌に短編小
ッセイ、文芸批評などを寄稿
多数。

على المستوى الخطاب الشعري إذ نلاحظ أن دور النشر المحليّة السعودية، والعربية الأخرى احتفت احتفاء واض
ب الشعري المعاصر في المملكة، إذ تشير الإحصائيات إلى أنه صدر في عام (٢٠٠٢م) وحده (٤٧) سبع وأرب
ة شعرية، وصدر في عام (٢٠٠٣) م (٦٤) أربع وستون مجموعة شعرية، وفي عام (٢٠٠٤م)، (٤٦) ستون وأرب
ة، وفي عام(٢٠٠٦م) صدر تسع وثلاثون مجموعة، طبعت في مطابع المملكة ودور نشرها، وفي دور النشر الع
ى المنتشرة في عواصم العالم العربي، ومن هذه الدور: دار الكنوز الأدبية، ومؤسسة الانتشار الأدبي في بيروت، و
ت في القاهرة، وغيرها من الدور الأخرى، بالإضافة إلى مئات القصائد الأخرى على صفحات الصحف والمجا
، وفي الملحقات الثقافية الخاصة، سواء أكانت هذه الصحف والمجلات صادرة داخل المملكة أم خارجها.

ور الفن القصصي، مع النهضة الفكرية والمعرفية التي شهدتها المملكة، وازدهرت القصة القصيرة، والقصة القص
اقة طريقها بثبات وتطور على مستوى التقنية الشكلية والجمالية، داخل هذا الحقل المعرفي، والنامي والمزدهر، ع
ب بنيات المجتمع العربي السعودي، اجتماعيا وحضاريا وثقافيا، ونموا انتقاليا من مرحلته البدوية والصحر
ة والعشائرية إلى مرحلته المدينية، وبالتالي مجسّدة رغبات هذا المجتمع وسكانه في العيش الحرّ الكريم، والانتق
ة مدنية وحضارية. وتشير الإحصائيات إلى أنّه منذ عام ١٩٩٢م وحتى عام ٢٠٠٦م، تمّ نشر أربع وثلاثون(
صصية، بما فيها القصة القصيرة جدا في أندية المملكة العربية السعودية، ودور نشرها، وفي دور نشر عربية أخ
ك عددا كبيرا من القصص المنشورة على أعمدة الصحافة الثقافية، وفي شبكات الانترنت السعودية والعربي
م من عدم وجود دور مسرح خاصّة أو عامة في المملكة العربية السعودية، نتيجة للمواضعات الاجتماعية وال
ل قيام هذه الدور وتحاربها إلى الآن، فقد ازدهر الفن المسرحي ازدهارا واضحا، وواكب بقية الأجناس الأ
ت لنا الإحصائيات أن عدد الأعمال المسرحية المنشورة منذ عام (١٤٠٢ هـ) حتى عام ١٤٢٨ هـ (٢٠٠٧
) مائة واثنتين مسرحية.

أن ننسى الدور الكبير للجامعات والكليات الجامعية السعودية العامّة والخاصّة، في ازدهار المجتمع الس
لميا وحضاريا، إذ أسهمت هذه الجامعات والكليات الجامعية في إعداد نخبة طيبة من الشباب الجامعيين
تطوير بنيات المجتمع السعودي، وتشكليها تشكيلا معرفيا جديدا، والقفز بهذا المجتمع إلى درجة من
، ووضعه في مصاف الدول العربية السائرة بخطى واثقة صوب آفاق المعرفة المتشعبة فكرا وإبداعا وثقافة

文学の、まがわかる『砂丘を越えて　現代サウディ文学選集』（中田考・訳監修、伊藤真恵・訳、非売品）が、日本サウディア

# 現代サウジアラビアにおける文学の発展

ムハンマド・アブドッラフマーン・ユーニス
作家・大学教授

アラビア半島は、人類史の初期から様々な人間集団が関心を寄せる場であった。その位置するところはアラブ地域各国にとって重要であり、全世界のムスリムにとっては2大巡礼地を擁する聖地である。

この半島の核ともいえるサウジアラビアは、経済、思想、学術、政治、歴史の各方面で全世界の注目を集める役割を果たしてきた。ヒジュラ歴1357年・西暦1938年に東部地域で莫大な量の石油が発見されたことにより、王国の資源は増大し、経済的繁栄、豊かな生活が実現した。やがて、世界有数の富裕国となり、確実な経済的安定を得る。サウジの様々な側面に見られるこの経済的安定が、王国の文化、思想、社会、政治における繁栄に大きく貢献している。これらは、王国が、多様な文化を持つ外界と開放的に向き合ううえで肯定的に作用してきた分野である。

サウジ文学運動の隆盛においても、経済的安定は重要な要素であった。またそれは、様々に異なる世界の文化・文学を受け入れる王国の姿勢にも一役買っている。文化的多様性という特質は、特にこの20年、サウジ文学の各ジャンルに明らかに見られる。2006年には52編のサウジ小説が刊行されているが、これはその年、公的文化機関により思想的自由の余地が広げられた事に由来している。このリベラルな風潮が、明らかに著作、印刷、出版活動を奨励し、新聞雑誌の数を増加させ、また各種文芸サークルが主導する学術的文化的役割を後押ししている。

ここでふれた文芸サークルが、近年の文化的発展と繁栄に貢献しているもう1つの要素である。サウジではほとんどの文学クラブが、独自に創作、批評活動を行う雑誌を発行しているが、それらは優れたアラビア語誌の水準に達し、時には著名誌に匹敵するほどである。たとえば、ジッダ文芸クラブは、「ジズール（ルーツ）」「批評の諸記号」「ナワーフィズ（窓）」「アッラーウィー（語り部）」といった雑誌を発行している。これらの雑誌は、現代サウジ文化が達した文学水準をアラビア語の読者に端的に示す

また、メディナ文芸クラブは、「アキーク（紅玉髄）」「アーターム（砦）」の2誌を出しており、国内にとどまらず様々な流派のアラブ文化に広く門戸を開いている。他には、ハーイル文芸クラブが「際立つビジョン」、シャルキーヤ文芸クラブが「ダーリーン」、バーハ文芸クラブが「ムンタダー（フォーラム）」並びに短編小説を専門とする新雑誌「ブルーク（閃光）」を出し、それ以外のクラブやサークルからも様々な冊子が刊行されている。このような流れに加え、政府は、出版社、新聞社の活動を奨励し、以前は印刷物に対する検閲により文学の各種カテゴリーにも課せられていた制限の多くを撤廃した。

また、国内の各都市で催される国際作家博覧会においても、様々な文化的トレンドの流入を政府が許可したため、以前は禁じられていた著作物も入って来るようになった。この博覧会は、2年前にジッダとメッカで、今年は5月にリヤドで開催されたもので、他の文化を尊重しつつ交流する、言論の自由を実践するなどの面で、健全かつ頼もしい見識が存在することを示している。

発展しているのは小説分野だけではない。並行して詩の分野でも、長期にわたりサウジの文壇で支配的であった伝統古典主義形式からの脱却が明らかに見られる。また翻訳も盛んで、特に英仏語による文学作品の翻訳書の数が増加している。このような学問、知識面での発展は、サウジ社会に起きている変化を真に示すものである。砂漠住民による閉鎖的で神経質な部族社会から、他の集団や文化に対して開かれた社会へと移行しつつある。文化の多様性を受け入れ、他者の社会と知的に共存し相互に影響を与え合う。この経緯において、知識の重要性、その文明的役割に対する意識がはぐくまれる。

サウジでは、創作とそれに伴う批評の分野で小説が著しく成長しているが、それとともに詩作も発展を遂げている。内外の出版社が王国における現代詩に注目していることは、次の統計にも示される。国内並びに他のアラブ諸国で

ココロも満タンに
コスモ石油

ガソリン、リッターあたり
10円幸せにいたします。

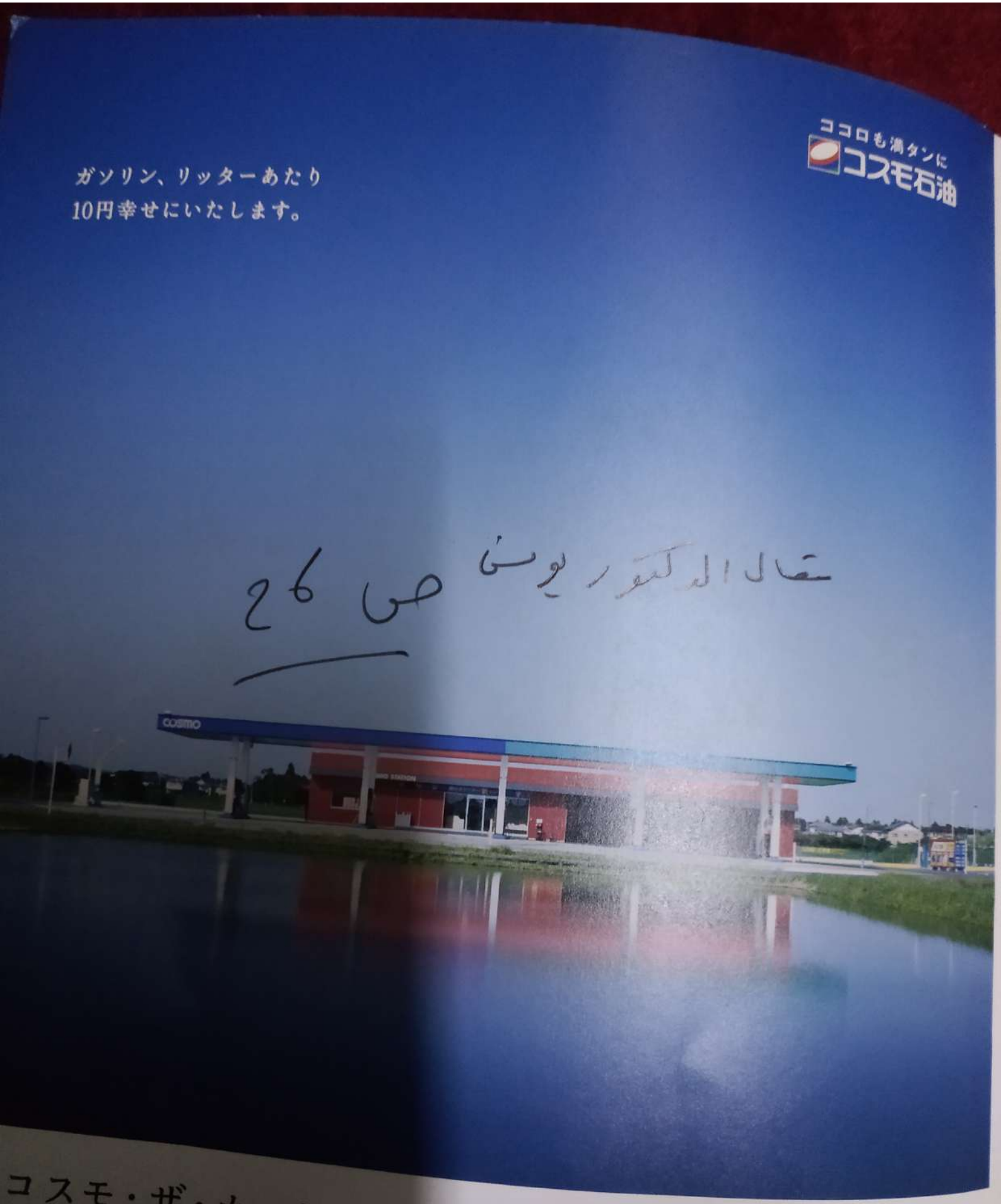


コスモ・ザ・カード・オーパスにご入会いただくと、
めの50ℓまで、リッターあたり10円キャッシュバック。
費が永年無料。◎ETC専用カードを無料発行